معجم الحيوان

﴿ السُّنونو (العجمية) · الخُطَّاف · زوّار الهند · عُصفور الجنّة ﴾

Hirundo. E. Swallow. F. Hirondelle.

العوّار · العوّاق · العَمّامة · البلّك (فارسية) · الخُطّاف الجبلي

Cypselus. E. Swift. F. Martinet

طائر يشبه السنونو وليس بهِ طويل الجناحين قصير الرجلين اسود اللون تحت حنكهِ بياض · اذا وقع على الارض لم يقدر على الطيران ولا يبني عشهُ بالطين كالسنونو بل يصنع وكراً من الحشيش في طنوف البيوت والجبال ويسمى في بعض انحاء الشام بالخُطّاف وفي غيرها بالصيّص وهي حكاية صوتهِ ويسمى « صيص » بالعبرانية ايضاً

وقد اطلق بعض مؤلفي العرب لفظة الخطّاف على هذين الطائرين لشدة المشابهة بينهما وهذا بعض ما جاء عن الخطّاف والسنونو في كتب اللغة وغيرها

« فالخطّاف » في لسان العرب « العصفور الاسود وهو الذي تدعوهُ العامة عصفور الجنة وجمعهُ خطاطيف »

وفي حياة الحيوان « السنونو نوعٌ من الخطاطيف ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو وقد اجاد جمال الدين ابن رواحة في تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكرٍ لها فاتت اليهِ في الزمان الطويلِ
فرشت جناح الابنوس وصفقت بالعاج ثم تفهقت بالصندلِ

« والخطاف بضم الخاء المعجمة[1] جمعهُ خطاطيف ويسمى زوّار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس لتقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في ابعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة

« ويبني عشهُ بناء عجيباً وذلك انهُ يبلُّ الطين مع التبن فاذا لم يجد طيناً مبلولاً القى نفسهُ في الماء ثم يتمرّغ في التراب حتى يتلبّد جناحاهُ ويصير شبيهاً بالطين . . . . والخطاطيف انواع منها نوع يألف سواحل البحر (Cotile or sand martin) يحفر بيتهُ هناك ويعشش فيهِ وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونهُ رمادي والناس يسمونهُ سنونو ومنها نوع اخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الذرّة يسميهِ اهل مصر الخضيري[2] لخضرتهِ

(١) الخطاف بضم الخاء هو السمك الطيار Flying fish

(٢) لعلهُ يريد الخضير وهو الزرزار بلغة مصر وسيأتي ذكرهُ

يتنات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رفيقها يألف الجبال ويأكل النحل (لعلها النحل) وهذا النوع يقال لهُ السمائم مفردهُ سمامة (Cypselus) ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سونونة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفهِ في باب ابرهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم ان ذلك هو الطير الابابيل »

« والسمام » في لسان العرب « ضرب من الطير نحو الخُطاف واحدتهُ سمامة وفي التهذيب ضرب من الطير دون القطا في الخلقة وقولهم كلفتني بيض السماسم فسَّرهُ فقال السماسم طير يشبه الخُطَّاف ولم يذكر لها واحداً »

« والعوهق الغراب الاسود وقيل هو الاسود من كل شيء وقيل هو الخطاف الاسود الجبلي وقيل هو الطائر الذي يسمى الاخيل » وفي المخصص العوهق الخطاف الجبلي الاسود »

« والعوَّار » في لسان العرب « ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين وعمَّ الجوهري وقال العوَّار الخطَّاف » وفي المخصص « العوَّار كالعوهق الاَّ انهُ طويل الجناحين » - واظنهُ ما يسميهِ الانكليز Alpine swift

﴿ القاوند . الماذُور (يوتانيتان) ﴾ Alcedo. E. Kingfisher F. Martin-pêcheur طائر صغير يألف المياه جميل المنظر جدًّا . طويل المنقار قصير الرجلين والذنب اخضر الجناحين ازرق الظهر احمر الصدر وتحت حنكهِ بياض وعلى رأسهِ قنزعة . ويعرف في مصر بصياد السمك وابي الرقص (١) لانهُ يعلو ويسفل فوق الماء كانهُ يرقص وفي فلسطين بخيّط الماء اي خاتلهِ كانهُ يخيط الماء لما ينقضّ على سمكة ويخطفها وفي سواحل بيروت بديك البحر

وفي اساطير الاولين حكايات كثيرة عن هذا الطائر فقد زعم قدماء اليونان والرومان ان ألقيون او هلقيون ابنة ايولُس اله الريح تزوجها قيكس ابن كوكب الصبح ثم غرق في البحر فحزنت عليهِ حزنًا شديداً وجلست على الشاطيء تندبهُ فقذف البحر بجثتهِ امامها ولشدة حزنها القت نفسها في الماء فأنبت لها الآلهة جناحين فتحولت الى هذا الطائر وكان والدها ايولس يحبس الرياح في زمن التفريخ فيسكن البحر (٢) لذلك سماها اليونان Alkuone من Ale او Hals ومعناهُ البحر و Kuon اي الحامل او الوالدة او المفرخة ومنها Alcyon و Halcyon باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية

(١) دوغلن (٢) نويسترام (٣) زعموا ان ايولس هذا كان يحبس الرياح في كهوف بعض الجزر في البحر المتوسط وبطلتها متى شاء

وقال سقراط في وصف هذا الطائر ما تعريبهُ : « ليس القاوند من الطيور الكبيرة لكن الآلهة منحتهُ شرفاً عظيماً لشدة محبتهِ فاذا بنى عشهُ هدأ الكون اياماً تسمى ايام القاوند (Halcyonides) » . وقال ارسطو « من عادة الطيور ان تبيض وتفرخ في الربيع والصيف لكن القاوند يفرخ في زمن الانقلاب الشتوي لذلك تسمى هذه الايام التي يسكن فيها الريح بايام القاوند سبعة منها قبل الانقلاب وسبعة بعدهُ . . . » ويقال ان هذا الطائر يبني عشهُ في سبعة ايام ويحضن بيضهُ وفراخهُ في سبعة » . وقال بلينيوس « بيض القاوند في الشتاء والايام في اقصر ما تكون ويسمى هذا الزمن بايام القاوند لان البحر يكون هادئاً لاسيما في جوار صقلية [1] » .

وقد نقل العرب هذه الاساطير عن اليونان والرومان . قال القزويني « في هذا البحر (اي بحر فارس) طائر يقال لهُ فنون وهو مكرم لابويهِ وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بامر نفسهِ اجتمع فرخان من فراخهِ يحملانهِ على ظهرهما الى مكان وبنيان لهُ عالٍ وطيءٍ ويتعهدانهِ بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى اكرم هذا الطائر بان يخبر لهُ البحر فانهُ اذا باض سكن البحر اربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخهُ في هذه المدة اليسيرة والبحريون يبركون بهِ فاذا كان اول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض » . وللاب انستاس الكرملي تعليل لطيف في لفظة فنون هذه قال انها خطأ في النسخ واصلها القيون فحذف الكاتب الالف واللام ظناً انهما ال التعريف فصارت قيون وحرفت خطأً فصارت فنون وهو تعليل حسن

وقال الدميري « القاوند طائر يتخذ وكرهُ على ساحل البحر ويحضن بيضهُ سبعة ايام في الرمل ويخرج فراخهُ في اليوم السابع ثم يرقبها سبعة ايام ايضاً والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول اوان الصيف وقيل ان الله تعالى انما يسكن البحر عن هيجانهِ في زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخهِ لبرهِ بابويهِ عند كبرهما وذلك انهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالما حياتهما الى ان يموتا » .

---

(1) يقع الانقلاب الشتوي في الثاني والعشرين من دسمبر (كانون الثاني) فتكون ايام الصفاء في النصف الاخير منهُ وبضعها في اليوم ايام البشارة لوقوع عيد التذهبة بوارة في ذلك الوقت . ومن غريب الاتفاق ان زلزلة مسينا وهي في صقلية وقعت في اواخر ايام الصفا التي يقول بلينيوس انها تكون على اتمها في جوار صقلية

Kingfisher
الفاوند او المازر

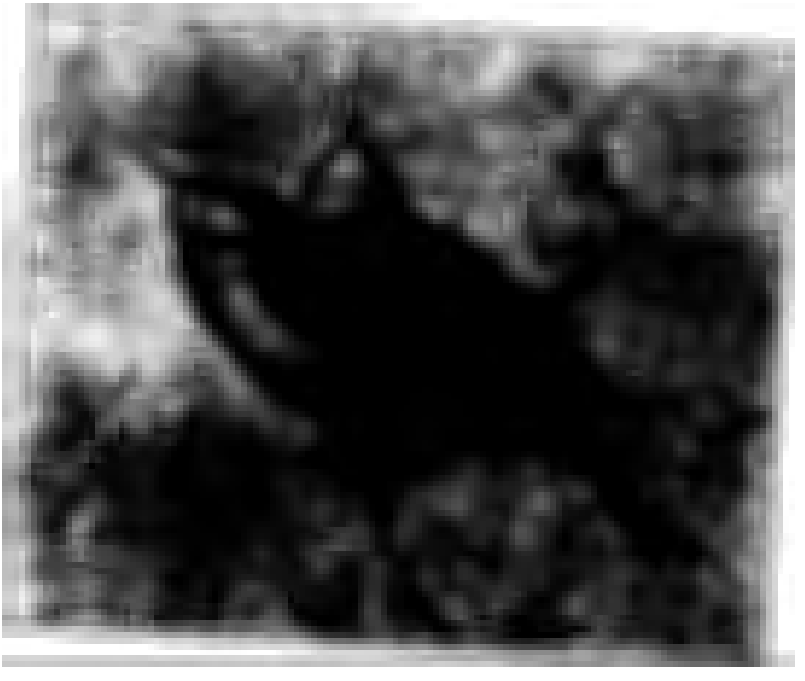

Bee-eater
النقارية او الزوار

وجاء في القزويني والدميري عن المازور ما نصهُ « المازور طائر مبارك يحمد المغرب بتيامن به اصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضهُ عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف او دابة مضرة يأتي فيطير امام المركب فيصعد وينزل كأنهُ يخبرهم بالخوف حتى يشيروا امرهم والملاحون يعرفونهُ » وقال الاب انستاس ان لفظة المازور هذه مشتقة من Meteoros باليونانية ومعناها المرفرف

والقاوند باليونانية القيون او هلتيون وهو في الاصل اسم لابنة ايولس التي مر ذكرها ثم اطلقت اللفظة بعد ذلك على هذا الطائر ومنها اشتقت لفظة القاوند بالعربية و Alcyon و Halcyon و Alcedo باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . وايام القاوند تسميها الانكليز Halcyon days والعبارة كثيرة الاستعمال عندهم ومعناها ايام الصفا او الغبطة او السرور . والالف واللام في القاوند ليست للتعريف في الاصل لكنها جرت مجرى ال التعريف لاستثقال قولهم الاقاوند كما يقول بعضهم الماس عوضاً عن الالماس معرب أذماس

والقاوند اجناس كثيرة اشهرها هذا الذي مر وصفهُ ويسمى Alcedo ispida عند علماء الحيوان ومن انواعهِ ايضاً القاوند الازميري Halcyon smyrensis والقرلى الآتي ذكرهُ

القرلّي (يونانية) . الزفزاف . ملاعب ظلهِ . خاطف ظلهِ

Ceryle rudis. E. Pied kingfisher. F. Ceryle pie

نوع من القاوند اسود المنقار والرجلين ابيض الصدر منقط الظهر والذنب بنقط سود وبيض وهو كثير في الشام ومصر والسودان يرى واقفاً على جرف نهر او مرفرفاً فوق الماء فاذا رأى سمكة انقض عليها واختطفها

وفي لسان العرب « القرلّي طائر وفي الامثال احزم من قرلّي واخطف من قرلّي واحذر من قرلّي قال ابن برى القرلّي طائر صغير من طيور الماء يصيد السمك وقيل ان قرلّي طير من بنات الماء صغير الجرم سريع النهوض حديد الاختطاف لا يرى الاّ مرفرفاً على وجه الماء على جانب يهوي باحدى عينيهِ الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى في الهواء حذراً وانشد ابن برى

يا من جفاني وملاّ نيت اهلاً وسهلاّ
ومات مرحب لمّا رأيت مالي قلاّ
اني اظنك تحكي بما فعلت القرلّي

« وروي في امتاع ابنة الحسن كن حذراً كالقرلّي ان رأى خيراً تدلّى وان رأى شراً

تولّى . قال الازهري ما ارى قرلّى عربيًّا قال ابن برى ويروى كن بصيراً كالقرلّى يقال انهُ اذا ابصر سمكة في قعر البحر انقض عليها كالسهم وان رأى في السماء جارحاً مرّ في الارض»

وفي حياة الحيوان «القرلّى بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظلهِ قال الجواليقي هو فارسي معرّب » . ثم وصفهُ بما لا يخرج عن وصفهِ في لسان العرب . وفي حياة الحيوان ايضاً «ملاعب ظلهِ القرلى وربما قيل لهُ خاطف ظلهِ قال ابن سلة هو طائر يقال لهُ الزقراف اذا رأى ظلهُ في الماء اقبل اليهِ ليخطفهُ . وخاطف ظلهِ طائر من جنس العصافير قال ابن سلة هو طائر يقال لهُ الزقراف اذا رأى ظلهُ في الماء اقبل عليهِ ليخطفهُ وهذه صفة ملاعب ظلهِ»

وفي المعرّب للجواليقي «القرلّى الطائر الذي يصطاد السمك اعجمي معرّب»

وفي حيوان فلسطين للقاتون ترسترام في وصف الطائر المسمى Ceryle rudis ما تعريبهُ «ومن ابهج المناظر رؤية فرقة من هذه الطيور ترفرف فوق الماء ثم تهوي اليهِ حيناً بعد آخر وتعود الى مكانها في الهواء »

وفي طيور مصر لشلي «يرى القرلى Ceryle rudis واقفاً على الجرف او غروق الاشجار او مرفرفاً فوق الماء فاذا رأى سمكة انقض عليها وخطفها »

فوصف القرلّى في كتب اللغة ينطبق تماماً على الطائر المسمى Ceryle rudis وهو كثير في مصر والشام ويعرف فيهما بصياد السمك والاسم العربي مشتق من Kerulos باليونانية وهو اسم هذا الطائر ومن اليونانية اشتقت لفظة Ceryle باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . ولم يقل الجواليقي ان القرلّى فارسي كما ذكر الدميري بل قال انهُ اعجمي اي ليس بعربي . ولم يذكرهُ السيداوي شيء بين الالفاظ الفارسية المعرّبة ولا وجدتهُ في معجم ڤولرس الفارسي . وزعم بعضهم ان القرلى هو الطائر المسمى Courlis بالفرنسوية و Curlew بالانكليزية وهو الكروان بالعربية لكن وصف الواحد لا ينطبق على وصف الآخر مطلقاً ولا شبه بينهما الاّ في اللفظ . والقرلّى انواع كثيرة اشهرها هذا الذي ذكر

﴿ القارية . الخُضَيراء . الوَرْوَار ﴾ Merops. E. Bee-eater. F. Guêpier.

طائرٌ قصير الرجلين طويل المنقار اسودهُ في قمة رأسهِ حمرة وتحت عنقهِ طوقٌ الى الصفرة وسائرهُ اخضر ضارب الى الزرقة وفي وسط ذنبهِ ريشتان طويلتان . وهو انواعٌ كثيرة اشهرها هذا الذي مر وصفهُ ويعرف في الشام بالورور وهو حكاية صوتهِ . وفي العراق بالخضيري [1] وفي مصر بالخُضَيّر [2] سمي بهما للونهِ

(١) عن سليمان افندي الشماني وقال لي انهُ سمع النسطة هناك (٢) عن فورسكال وهو غلط وسمعتها في مصر

« والقارية » في محيط المحيط « طائر قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر تحبهُ الاعراب وتتيمن بهِ واذا رأوهُ استبشروا بالمطر كانهُ رسول الغيث او مقدمة السحاب . ويشبهون بهِ الرجل السخي »

وفي حياة الحيوان « القارية كقارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبهُ العرب وتتيمن بهِ . . . قال ابن سيده القارية طير خضر تحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخي بها وذلك انها تنذر بالمطر وقال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليهِ وسلم الناس قواري الله في الارض اي شهودهُ لان بعضهم يتبع احوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير او شر فقد وجب »

وفي المخصص « القواري واحدتها قارية وهي الخضيراء التي تدخل جحرة الجرذان وتسمون القارية السوداء الضجرة وهي عرماء والعرم بياض بطنها قال ابو عبيد هي طير خضر تحبها الاعراب يشبهون الرجل السخي بها وذلك انها تنذر بالمطر مرة هرضا [illegible] طائر القصير الرجل الطويل المنقار الاخضر الظهر وهي الخضاري » . « والخضاري » في لسان العرب « طير خضر يقال لها القارية زعم ابو عبيد ان العرب تحبها . . . والخضّار طائر معروف والخضاري طائر يسمى الاصيل وهو اخضر في حنكهِ حمرة وهو اعظم من القطا »

« والوَرْوَار » في محيط المحيط « طائر طويل المنقار لهُ تحت عنقهِ طوق الى الصفرة اذا لمستهُ شعرت بمرارة . سمي بصوتهِ . الواحدة وروارة » . ولم اجد الوروار في غير محيط المحيط من كتب اللغة وقد ذكرهُ الشزوري في كتاب آثار البلاد بين الطيور التي في جزيرة تنيس

ومحصّل ما ذكر ان القارية هي الوروار وكذلك الخضيراء والخُضّار والخُضاري سميت بذلك للونها لكنهم اطلقوا الخضاري على غيرها من الطيور الخضر ايضاً كالاخيل وهو الشقراق . وقالوا انها تنذر بالمطر لانها من الطيور القواطع تصيف في الشمال وتشتو في بلاد العرب وافريقية . وقال ابن سيده انها تدخل جحرة الجرذان لانها تبيض في ثقب من الارض . ثم قولهم في تفسير الحديث الذي ذكر ان بعضها يتبع احوال بعض ينطبق على القول المشهور في الشام وهو ان الوروار يتبع بعضهُ البعض . ووصف القارية والخضيراء ينطبق تمام الانطباق على الوروار وقد ذكرها ابن سيده في باب النحل بين الآفات التي تصيبهُ لانهُ يأكلهُ اكلاً ذريعاً ولذلك يسميهِ الانكليز Bee-eater وتفسيرهُ آكل النحل

امين المعلوف